

ردت المحققة : لِمَاذَا أَنْتِ مُتَزَمَتٌ؟ لِمَاذَا تَتَعَامَلُ مَعَ الْمَرْأَةِ هَكَذَا؟ لِمَاذَا لَا تُصَافِحُنِي وَتَكُونُ إِنْسَانًا طَبِيعِيًّا مَرِنًا؟ أَنَا أَرَى الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ هُوَ الَّذِي يَحْتَرِمُ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ وَيَتَرَفَّعُ عَنِ الْفَوَاضِي الْجَنَسِيَّةِ الَّتِي تَعِيشُهَا الْبَهَائِمُ! فبادرت قائلة : وَلِمَاذَا خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةً إِنْ كَانَتْ مَأْمُورَةً بِتَغْطِيَةِ هَذَا الْجَمَالِ؟ لَكِنَّهُ حِينَهَا سَيَتَحَوَّلُ إِلَى سَارِقٍ يَسْرِقُ بِضَاعَةً لِيَسْتَلْهُ، لِذَلِكَ وَجِبَ تَغْطِيَةُ السَّرِيرِ لِيَتَجَلَّى جَمَالُ الْكَوْنِ. : لِمَاذَا تُرِيدُونَهَا تَسِيرُ فِي خِيَمَةٍ سَوْدَاءَ؟ مَا هَذَا التَّخَلُّفُ؟ : لَيْسَ بِأَكْثَرَ تَخَلُّفًا مِنْ الزَّامِ الْجُنُودِ وَالْجُنْدِيَّاتِ بِلِبَاسِ عَسْكَرِيٍّ مُوَحَّدٍ نَحِينُ تَفُوحُ مِنْهُ رَوَائِحُهُمُ النَّتْنَةُ فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ إِنْ هَدَفَ الْإِلْتِزَامُ بِالْحِجَابِ أَنْبِلُ مِنْ هَدَفِ الْإِلْتِزَامِ بِالْمَلَابِيسِ الْعَسْكَرِيَّةِ. وَكَذَلِكَ نَحْنُ نَلْتَزِمُ بِقَانُونِ اللَّهِ الَّذِي مَا شَرَعَهُ إِلَّا لِلْحِفَاطِ عَلَى طَهَرِيَّةِ الْحَيَاةِ الْأُسْرِيَّةِ مِنْ بُرْكَانِ الْجِنْسِ الَّذِي إِذَا تَارَ دَمَرٌ. مَا الدَّلِيلُ أَنَّهُ قَانُونُ اللَّهِ؟ هَلْ رَأَيْتَهُ يَكْتَتِبُهُ لَكُمْ؟ لَا وَلَكِنْ. الْإِسْتِهْزَاءُ بِالْحُكْمِ قَبْلَ الْبَحْثِ الْمُتَجَرِّدِ عَنْ ثُبُوتِهِ يُعَدُّ حِمَاقَةً كَمَنْ يَسْتَهْزِئُ بِقَانُونِ الْمُرُورِ مُنْكَرًا لَهُ، لَكِنَّهُ سَيَدْفَعُ ثَمَنَ اسْتِهْزَائِهِ عِنْدَ تَسْدِيدِ الْفَوَاتِيرِ. الَّذِي يَخْضَعُ لِقَانُونٍ وَضَعَهُ إِنْسَانٌ عَارٌ عَلَيْهِ أَنْ يُنْكَرَ عَلَى مَنْ يَخْضَعُ لِقَانُونِ اللَّهِ. رَجَاءٌ لَا تَسْتَخْدِمِي مَعِيَ هَذِهِ الْمُعَاظِمَاتِ الَّتِي لَا تَنْطَلِي إِلَّا عَلَى الْمُعْغَلِينَ. بِالتَّأَكُّيدِ أَنَا لَسْتُ اللَّهُ وَلَا أَتَحَدَّثُ بِاسْمِهِ، فَإِنْ أَرَدْتَ النِّقَاشَ فِيهَا فَعَلْتُ. : لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ فَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِيهَا مَرَارًا مَا الْمَشْكَلَةُ فِي الْحُرِيَةِ الْجَنَسِيَّةِ؟ أَتَرَكَ عَنْكَ خِرَافَاتِكَ الْمُتَخَلِّفَةَ وَانْظُرْ إِلَى الْحَيَاةِ كَمَا هِيَ جَمِيلَةٌ لَمْ تَحْرَمْ نَفْسَكَ مِنَ الْمَتْعَةِ لِتَرَاثَ مَغْبِرِ الْغَى الْعَقْلِ؟ ثُمَّ أَخَذَتْ تَتَنَنَّى وَهِيَ تُخَلِّلُ شَعْرَهَا بِأَصَابِعِهَا قَائِلَةً: أَنَا أَجْمَلُ أَمْ الْحُورُ الْعَيْنُ؟ أَحَسَسْتُ أَنَّ مَا خِلْتُهُ فِي صَدْرِي ثَابِتًا بَدَأَ يَذُوبُ فِي وَهْنٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ الشَّوْقَ يَجْعَلُنَا أَوْفِيَاءَ لِلْحُبِّ الطَّاهِرِ أَمَامَ ذَلِكَ اللَّحْمِ الْعَارِي الرَّخِيسِ الَّذِي نَرَاهُ كُلَّ لَحْظَةٍ، عِنْدَمَا تُرِيدُ الرِّذِيلَةَ إِقْنَاعَ الْآخَرِينَ بِهَا فَإِنَّهَا تَسْبُ الْحُبَّ الْعَفِيفَ وَتَسْتَهْزِئُ بِالْخُلُقِ الطَّاهِرِ، ثُمَّ تَمْلِكْتَنِي الدَّهْشَةُ حِينَ قَالَ لِي هُوَ نَفْسُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ: مَا بِالْكُمْ تُكْثِرُونَ الْحَدِيثَ عَنِ الْحُورِ الْعَيْنِ؟ مَا هَذَا التَّفَكِيرُ الْجَنَسِيُّ الْمُسِيطِرُ عَلَيْكُمْ؟! كَمْ هُوَ مُثِيرٌ لِلسُّخْرِيَّةِ حِينَ نَرَى مَنْ يَقْضِي لَيَالِيَهُ الْحَمْرَاءَ تَسْكُبُ الْعَاهِرَاتُ عَلَى رَأْسِهِ كُؤُوسُ الْخَمْرِ ثُمَّ يَصْبِحُ وَاصِفًا الشَّوْقَ إِلَى الْحُورِ بِالْإِنْحِطَاطِ الْجَنَسِيِّ! قَالَ لِي أَحَدُ الْمُحَقِّقِينَ فِي السِّنِينَ الْأُولَى مِنَ الْأَسْرِ: سَنَصْنَعُ نَادِيًا لَيْلِيًّا فِي كُلِّ بَيْتٍ ثُمَّ نُدْعِيهَا فِي كُلِّ جَيْبٍ! لَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَهُ حِينَهَا، لَكِنِّي قُلْتُ لَهُ: زَرَعُ اللَّهِ لَا تَحْصُدُهُ الْمَنَاجِلُ، حِينَ فَشِلْتُمْ فِي الْإِقْنَاعِ لَجَأْتُمْ إِلَى الْإِغْوَاءِ، كَانَ يَنْظُرُ إِلَيَّ بِحَنَقٍ بَالِغٍ، ثُمَّ أَزْدَادَ حِنْفًا حِينَ قُلْتُ قَدْ تَنْجَحُ فِي إِقَامَةِ النَّادِي اللَّيْلِيِّ فِي كُلِّ جَيْبٍ لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا يَتَحَوَّلُ إِلَى مَسْجِدٍ تُقَامُ فِيهِ الصَّلَاةُ حِينَ يَصْحُو الْقَلْبُ مِنْ سَكْرَتِهِ، عِنْدَمَا حَكَمَ جَمَالُ عَبْدِ النَّاصِرِ شَرَّ الْعُرَى، وَالتَّفَسُّخُ فِي كُلِّ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، حَتَّى ظَنَّ الْبُسْطَاءُ أَنَّ الْعِفَّةَ تَحْتَضِرُ